

المسائل العقيدية المتعلقة بحديث "اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ"

The doctrinal issues related to the hadith "The Throne of the Most Merciful shook at the death of Sa'd ibn Mu'adh".

[10.35781/1637-000-121-005](https://doi.org/10.35781/1637-000-121-005)

د. مروان بن محمد بن عبد الهادي الرحيلي*

*أستاذ مشارك - قسم العقيدة - كلية العقيدة والدعوة

الجامعة الإسلامية

الملخص

هذا البحث يتعلق بدراسة المسائل العقيدية المتعلقة بقول النبي ﷺ: " اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ"، ويهدف البحث إلى جمع الروايات الصحيحة الواردة في الحديث ودراسة أهم المسائل العقيدية التي وردت في تلك الروايات، وقد سرت فيه وفق المنهج الاستقرائي والتحليلي، وقد جعلته في مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة. وتوصل البحث لعدة نتائج أبرزها:

1- أن سعد بن معاذ له منزلة عظيمة في الإسلام، فقد فرح الله عز وجل ببلقائه، واهتز له العرش، وفتحت له أبواب السماء، ونزلت الملائكة لشهود

جنازته وحملها.

2- أن المعنى الصحيح لاهتزاز العرش لموت سعد

رضي الله عنه أنه تحرك فرحاً بقدوم روحه

3- أن المعنى الصحيح لضمة القبر التي حصلت

لسعد بن معاذ رضي الله عنه إما أن تحمل على أن

القبر ضمه ضمة رفق وحنان، أو أنه حصلت له آلام

طبيعية عند إدخاله القبر والتي لا يسلم منها

أحد، وسرعان ما زالت عنه تلك الآلام بفضل الله

ورحمته.

الكلمات المفتاحية: (مسائل - عقيدية - اهتز

- العرش-سعد بن معاذ).

The doctrinal issues related to the hadith "The Throne of the Most Merciful shook at the death of Sa'd ibn Mu'adh".

Dr. Marwan Ibn Muhammad Ibn Abdulhadi Al-Ruhaili*

*Associate Professor, Department of Creed, College of Creed and Da'wah,
Islamic University of Madinah

Abstract

This research relates to the study of theological issues concerning the saying of the Prophet Muhammad (peace be upon him): "The Throne of the Most Merciful shook at the death of Sa'd ibn Mu'adh." The aim of the research is to gather the authentic narrations related to the hadith and to study the most important theological issues mentioned in those narrations. The research follows an inductive and analytical methodology, and it is structured into an introduction, a preface, six sections, a conclusion, and indexes.

The research reached several results, the most prominent of which are:
1- That Sa'd ibn Mu'adh has a great status in Islam, for Allah, the Exalted, rejoiced at his meeting, and the Throne trembled for him, and the gates of

heaven were opened for him, and the angels came down to witness his funeral and carry him.
2- The correct meaning of the Throne trembling at the death of Sa'd (may Allah be pleased with him) is that it moved in joy at the arrival of his soul.
3- The correct meaning of the grave's embrace that occurred for Sa'd ibn Mu'adh (may Allah be pleased with him) can either be understood as the grave embracing him gently and with compassion, or that he experienced natural pains upon being placed in the grave, which no one is exempt from, and those pains quickly vanished from him by the grace and mercy of Allah.

Keywords: (Issues - Creed - The Throne Trembled - Saad ibn Muadh).

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد: فإن الله ﷻ اختار لصحبة نبيه ﷺ وتلقي الدين عنه أقواماً هم خير خلق الله بعد الأنبياء عليهم السلام وهم الصحابة رضوان الله عليهم، الذين بلغوا من الإيمان بالله ورسوله ﷺ ما لم يبلغه أحد غيرهم، ولهذا أثنى الله عليهم أعظم ثناء وأبلغه، وأعطاهم من المنازلة العالية والفضائل العظيمة ما لم يكن لغيرهم، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﷻ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

ومن هؤلاء الصحابة الكرام الصحابي الجليل سعد بن معاذ ﷺ فقد جاءت أحاديث كثيرة في بيان فضله وعظيم منزلته في الإسلام، ومن تلك الأحاديث: حديث: "اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ"، فأحببت أن أكتب بحثاً في هذا الحديث وأسميته المسائل العقدية المتعلقة بحديث: "اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ".

أهمية البحث وأسباب اختياره:

ترجع أهمية البحث وأسباب اختياره إلى أمور عديدة منها:

- 1- أهمية الموضوع في بابهِ لتعلقه بالسنة النبوية التي تعتبر المصدر الثاني للمسلمين في دينهم.
- 2- أن الحديث اشتمل على مسائل عقدية مهمة، وهي بحاجة إلى إبراز ودراسة لبيان المراد منها.
- 3- أن الموضوع فيه إبراز لمكانة سعد بن معاذ ﷺ وبيان عظم منزلته في الإسلام.
- 4- عدم تناول الموضوع في كتاب مستقل حسب علمي.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة فهي مشتملة على: الافتتاحية، وأهمية البحث وأسباب اختياره، وخطة البحث

وأما التمهيد: ففيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالصحابي الجليل سعد بن معاذ ﷺ.

المطلب الثاني: تخريج حديث: " اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ "

المبحث الأول: فرح الله ﷻ بقاء سعد ﷺ.

المبحث الثاني: اهتزاز العرش لموت سعد ﷺ، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول تعريف العرش في اللغة والشرع.

المطلب الثاني: استواء الله ﷻ على العرش.

المطلب الثالث: صفات العرش.

المطلب الرابع: المراد باهتزاز العرش لموت سعد ﷺ.

المبحث الثالث: فتح السماء أبوابها لسعد ﷺ.

المبحث الرابع: شهود الملائكة لجنازة سعد ﷺ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الملائكة لغة واصلاحاً.

المطلب الثاني: المادة التي خلق منها الملائكة.

المطلب الثالث أعمال الملائكة التي دل عليها حديث سعد ﷺ.

المبحث الخامس: ضم القبر لسعد ﷺ، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى ضمة القبر وضغطته.

المطلب الثاني: المراد بضمة القبر التي وقعت على سعد ﷺ

المطلب الثالث: هل يستثنى أحد من ضمة القبر؟

المطلب الرابع: هل ضمة القبر من عذاب القبر؟

المبحث السادس: دلالة الحديث على نبوة محمد ﷺ .

منهج البحث.

الخاتمة والتوصيات.

منهج البحث: سرت في هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي والتحليلي، وذلك على النحو التالي:

1- دراسة أبرز المسائل العقدية التي وردت في الروايات الصحيحة في حديث اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ.

2- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقمها في المتن.

3- تخريج الأحاديث الواردة في البحث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، اقتصرنا عليهما، أو على من أخرجه منهما، وإن كان في غيرهما ذكرت من أخرجه، مع ذكر أقوال أهل العلم عليه صحة وضعفاً.

4- وضع فهرس للمصادر والمراجع والموضوعات في نهاية البحث.

التمهيد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالصحابي الجليل سعد بن معاذ ؓ.

هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي.

وأمه: كبشة بنت رافع بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الخزرج الأنصارية الخدرية، أسلمت ولها صحبة.

وكان لسعد بن معاذ من الولد عمرو -وبه كان يكنى- وعبد الله، وأمهما هند بنت سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل. وهي من المبايعات.

أسلم على يد مصعب بن عمير، لما أرسله النبي ﷺ إلى المدينة يعلم المسلمين، فلما أسلم قال لبني عبد الأشهل: كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا. فأسلموا، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام.

شهد مع النبي ﷺ غزوة بدر، وغزوة أحد وثبت مع رسول الله ﷺ حين ولى الناس، وشهد غزوة الخندق ورمي فيها بسهم ففُطِعَ مِنْهُ النَّكَلُ، فضرِبَ له النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب.

وكان الذي أصاب سعد بالسهم رجل من قريش يقال له حبان بن العرقه فلما أصاب سعد بسهمه قال خذها مني وأنا ابن العرقه، فقال له سعد: عرق الله وجهك في النار، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه.

اللهم وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة، ولا تمتني حتى تفر عيني من بني قريظة.

وقد استجاب الله دعوة وليه سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم فيهم، وذلك عندما توجه رسول الله ﷺ إلى بني قريظة بعد غزوة الخندق فحاصرهم ثم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فجعل الرسول ﷺ الحكم لسعد بن معاذ فحكم فيهم سعد ﷺ بأن تقتل المقاتلة وأن تسبى النساء والذرية وأن تقسم أموالهم. أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أصيب سعد يوم الخندق، رماه رجل من قريش، يقال له حبان بن العرقه وهو حبان بن قيس، من بني معيص بن عامر بن لؤي رماه في الأكحل، فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب، فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل ﷺ وهو ينفذ رأسه من الغبار، فقال: "قد وضعت السلاح، والله ما وضعت، اخرج إليهم، قال النبي ﷺ: فأين فأشار إلى بني قريظة "فأتاهم رسول الله ﷺ فنزلوا على حكمه، فرد الحكم إلى سعد، قال: فأني أحكم فيهم: أن تقتل المقاتلة، وأن تسبى النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم⁽¹⁾.

فلما حكم سعد ﷺ بهذا الحكم قال النبي ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك»⁽²⁾.

ثم بعد ذلك رجع سعد ﷺ إلى الخيمة التي وضعها له رسول الله ﷺ في المسجد ليعوده من قريب، فلما يبس جرحه وكاد أن يبرأ قال: «اللهم، إنك تعلم أن ليس أحد أحب إلي أن أجاهد فيك من قوم كذبوا رسولك ﷺ، وأخرجوه، اللهم، فإن كان بقي من حرب قريش شيء، فأبقني أجاهدهم فيك، اللهم، فأني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها، واجعل موتي فيها»، فانفجرت من لبته، فلم يرعهم- وفي المسجد معه خيمة من بني غفار- إلا والدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم، فإذا سعد جرحه يغذ دما، فمات منها⁽³⁾.

(1) صحيح البخاري، رقم (4122)، (112/5)

(2) صحيح البخاري، رقم (3043)، (67/4)

(3) صحيح مسلم، رقم (1769)، (1390/3)

قال ابن كثير : (كان دعا أولاً بهذا الدعاء قبل أن يحكم في بني قريظة ، ولهذا قال فيه ولا تمنني حتى تقرر عيني من بني قريظة فاستجاب الله له ، فلما حكم فيهم وأقر الله عينه أي قرار دعا ثانياً بهذا الدعاء فجعلها الله له شهادة ﷺ وأرضاه) (4).

وكانت وفاة سعد ﷺ سنة خمس من الهجرة (5)، وفي وفاته قال النبي ﷺ: "اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ" (6).

ومن فضائله ﷺ ما أخرجه البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنهما ، قال: أتني رسول الله ﷺ ، بثوب من حرير فجعلوا يعجبون من حسنه ولينه ، فقال رسول الله ﷺ: «لنناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا» (7).

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد ﷺ ، يقول: نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ ، فأرسل النبي ﷺ إلى سعد فأتى على حمار ، فلما دنا من المسجد قال للأنصار: «قوموا إلى سيدكم، أو خيركم». (8)

ومناقب سعد ﷺ وفضائله كثيرة مشهورة ، وسوف يأتي ذكر بعضها في المطلب التالي.

المطلب الثاني:

تخريج حديث: "اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ".

حديث: اهتز عرش الرحمن لموت سعد ﷺ ورد في كثير من دواوين السنة ، من وجوه عديدة عن عدد من الصحابة منهم سعد بن أبي وقاص ، وابن عمر ، وحذيفة ، وجابر بن عبد الله ، وأبو هريرة وغيرهم ، ولذلك حكم عليه بعض أهل العلم بأنه متواتر كابن عبد البر والذهبي (9).

(4) البداية والنهاية (141/4)

(5) انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد (320/3-333)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (1241/3)، والاستيعاب لابن عبد البر (602/2-605)، وأسد الغابة (221/2-256)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (214/1-215)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (279/1-297)

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (3803)، (35/5)، ومسلم في صحيحه، رقم (2466)، (4/1915).

(7) صحيح البخاري، رقم (3802)، (35/5)، وصحيح مسلم، رقم (2468)، (4/1916).

(8) صحيح البخاري، رقم (4121)، (112/5)، وصحيح مسلم، رقم (1768)، (3/1388).

(9) انظر: الاستيعاب (604/2) وكتاب العلو للذهبي (ص89)

وسوف أقوم بذكر بعض الروايات الصحيحة التي وردت عن الصحابة في هذا الحديث، لأن المقصود من البحث ليس استيعاب كل روايات الحديث الواردة، وإنما المقصود دراسة المسائل العقدية الواردة في الروايات الصحيحة، والتي منها:

1- ما أخرجه البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ» (10).

2- وما أخرجه تمام عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ من فرح الرب عز وجل» (11).

3- وما أخرجه ابن حبان عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: وجنازة سعد موضوعة: "اهتز لها عرش الرحمن" فطفق المنافقون في جنازته، وقالوا: ما أخفها، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إنما كانت تحملها الملائكة معهم" (12).

4- وما أخرجه النسائي عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه» (13).

فهذه الأحاديث تضمنت مسائل عقدية، وهي:

1- فرح الله تعالى بقاء سعد رضي الله عنه.

2- اهتزاز العرش لموت سعد رضي الله عنه.

3- فتح السماء أبوابها لسعد رضي الله عنه.

4- شهود الملائكة لجنازة سعد رضي الله عنه.

5- ضم 5-5- القبر لسعد رضي الله عنه.

(10) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (3803)، (35/5)، ومسلم في صحيحه، رقم (2466)، (4/ 1915).

(11) أخرجه تمام في فوائده، رقم (16)، (18/1)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (280/3): "إسناده جيد، رجاله ثقات".

(12) أخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم (7032)، (505/15)، وقال المحقق: (حديث صحيح).

(13) أخرجه النسائي في سننه، رقم (2055)، (100/4)، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (1172/2).

6- دلالة الحديث على نبوة محمد ﷺ .

والحديث عن هذه المسائل سيكون وفق المباحث الآتية.

المبحث الأول: فرح الله ﷻ بلقاء سعد ﷺ

دل قول النبي ﷺ « اهتز العرش لموت سعد بن معاذ من فرح الرب عز وجل » ، على إثبات صفة الفرحة لله ﷻ ، وأنه جل وعلا فرح فرحاً حقيقياً يليق بجلاله وعظمته للقاءه بعبد سعد بن معاذ ﷺ ، وجاء أيضاً عن النبي ﷺ أن الله يفرح بتوبة عبده ، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لله أشد فرحاً بتوبة أحدكم» (14).

وطريقة أهل السنة والجماعة في هذه الصفة ونحوها من الصفات التي نطقت بها نصوص الكتاب والسنة إثباتها من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

قال الصابوني رحمه الله في بيان عقيدة السلف في الصفات (يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ، ووردت به الأخبار الصحاح ، من السمع ، والبصر والعين ، والوجه ، والعلم ، والقوة ، والقدرة ، والعزة والعظمة ، والإرادة والمشية ، والقول والكلام ، والرضا والسخط ، والحب والبغض ، والفرح والضحك ، وغيرها ، من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين ، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى وقاله رسوله ﷺ ، من غير زيادة عليه ، ولا إضافة إليه ، ولا تكييف له ، ولا تشبيه ، ولا تحريف ، ولا تبديل ، ولا تغيير ، ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب ، وتضعه عليه ، بتأويل منكر يستكر ، ويجرون على الظاهر ، ويكلون علمه إلى الله تعالى ، ويقولون بأن تأويله لا يعلمه إلا الله ، كما أخبر الله عن الراسخين في العلم أنهم يقولونه في قوله تعالى: [وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَمَّا يَذُكَّرُ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَهْلُ الْأَنْبِيَاءِ] [آل عمران: 7] (15)

(14) صحيح مسلم (4/ 2102)

(15) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (ص160-165)

المبحث الثاني: اهتزاز العرش لموت سعد ﷺ ، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول تعريف العرش في اللغة والشرع

العرش في اللغة: يطلق على عدة معانٍ، منها:

1-سرير الملك، ويدل على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه الله عزو جل عرشاً فقال: [وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ
{النمل:23}]

2-سقف البيت: ويدل عليه ما جاء في الحديث «أو كالقنديل المعلق بالعرش»⁽¹⁶⁾ قال ابن الأثير:
"العرش هاهنا: السقف".

3-البناء الذي يستظل به: قال ابن فارس: والعريش: بناء من قضبان يرفع ويوثق حتى يظل. وقيل للنبي
- صلى الله عليه وآله وسلم - يوم بدر: "ألا نبني لك عريشاً"⁽¹⁷⁾. وكل بناء يستظل به عرش وعريش.

4-الملك: يقال ثل عرشه، أي زال ملكه وعزه. قال زهير:

تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها... وذبيان إذ زلت بإقدامها النعل⁽¹⁸⁾

العرش في الشرع: فسر السلف العرش بأنه سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على
العالم وهو سقف المخلوقات.

قال البيهقي: (وأقوايل أهل التفسير على أن العرش: هو السرير، وأنه جسم مجسم خلقه الله،
وأمر ملائكته بحمله، وتعبدهم بتعظيمه والطواف به، كما خلق في الأرض بيتا، وأمر بني آدم بالطواف
به واستقباله في الصلاة،. وفي الآيات والأحاديث والآثار دلالة واضحة على ما ذهبوا إليه)⁽¹⁹⁾.

⁽¹⁶⁾ أخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص236).

⁽¹⁷⁾ أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (44/3).

⁽¹⁸⁾ انظر هذه المعاني في: العين للخليل بن أحمد (1/249)، وتهذيب اللغة (1/263-364)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (3/207)، ومقاييس اللغة لابن فارس (4/264-265).

⁽¹⁹⁾ الأسماء والصفات (2/272).

وقال ابن كثير: (هو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات) (20).

المطلب الثاني:

استواء الله ﷻ على العرش.

دلت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وإجماع السلف على أن الله ﷻ قد استوى على عرشه استواء يليق بجلالته وعظمته، وإليك الدلائل الدالة على ذلك:

أولاً: الأدلة من الكتاب: أخبرنا الله ﷻ باستوائه على عرشه في سبعة مواضع من كتابه، وهي كما يلي: قال تعالى: [إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ] [الأعراف:54]، وقال تعالى [إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ] [يونس:3]، وقال تعالى: [اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ] [الرعد:2]، وقال تعالى: [الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى] [طه:5]، وقال تعالى: [الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا] [الفرقان:59]، وقال تعالى: [اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ] [السجدة:4]، وقال تعالى: [هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ] [الحديد:4].

ثانياً: الأدلة من السنة:

- 1- عن أبي هريرة ؓ، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العرش» (21)
- 2- وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ أخذ بيدي قال: «يا أبا هريرة، إن الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع» (22).

(20) البداية والنهاية (12/1).

(21) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (7554)، (160/9)

(22) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، رقم (11328)، (213/10)، والحديث صححه الشيخ الألباني في مختصر العلو (ص112).

3- وعن قتادة بن النعمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه» (23).

واستواء الله على عرشه الوارد في هذه النصوص وغيرها فسره السلف رحمهم الله بأنه بمعنى العلو والارتفاع، قال ابن القيم: (إن ظاهر الاستواء وحقيقته هو العلو والارتفاع كما نص عليه جميع أهل اللغة والتفسير المقبول) (24).

وقال ابن عبد البر: (والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه، قال أبو عبيدة في قوله تعالى: [استوى] قال علا) (25).

وقال إسحاق بن راهويه: حدثنا بشر بن عمر: سمعت غير واحد من المفسرين يقولون: ((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى [أي ارتفع]) (26).

وقال البخاري في صحيحه: قال أبو العالية: (استوى إلى السماء: ارتفع)، قال: وقال مجاهد: (استوى: علا على العرش) (27).

وتفسير السلف الاستواء الوارد في الكتاب والسنة بأنه بمعنى العلو والارتفاع، لأن هذا الذي تعرفه العرب من لغتها ولا يعرفون غيره، والله ﷻ في كتابه إنما خاطب عباده بكلام عربي مبين، ولهذا أجمع السلف على أن الله تعالى فوق عرشه، ولم يكن بينهم خلاف في ذلك.

قال الأوزاعي: (كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما جاءت به السنة من صفاته ﷻ) (28).

(23) أورده الذهبي في كتاب العلو (ص63) وقال: "رواته ثقات، رواه أبو بكر الخلال في كتاب السنة له".

(24) مختصر الصواعق (ص386).

(25) التمهيد لابن عبد البر (131/7).

(26) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (440/3).

(27) صحيح البخاري (124/9).

(28) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (304/2).

وقال أبو عمر بن عبد البر- رحمه الله تعالى - في التمهيد: (وعلماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا: في تأويل قوله تعالى: [مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَافِعُهُمْ وَلَا حُمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادُّهُمْ] [المجادلة:7] هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك من يحتج به) (29).

وقال الصابوني رحمه الله: (وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف رحمهم الله لم يختلفوا في أن الله تعالى على عرشه وعرشه فوق سماواته، يُثبتون له من ذلك ما أثبتته الله تعالى ويؤمنون به ويُصدّقون الرب ﷻ في خبره، ويُطلقون ما أطلقه ﷻ من استوائه على العرش ويُمرّونه على ظاهره ويَكُون علمه إلى الله، ويقولون: [إِنَّمَا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلُ الْكِتَابِ] [آل عمران:7] ، كما أخبر الله تعالى عن الراسخين في العلم أنهم يقولون ذلك ورَضِيَهُ منهم فأثبى عليهم به) (30).

المطلب الثالث: صفات العرش.

لقد جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية وصف العرش بصفات عظيمة تدل على عظمة العرش ومكانته ومنزلته، ومن تلك الصفات:

1- أن العرش مخلوق.

العرش خلق من مخلوقات الله ﷻ أوجده كغيره من المخلوقات بقدرته ومشينته، ويدل على ذلك قوله تعالى: [ذُو الْعَرْشِ]، أي صاحب العرش العظيم، وقال تعالى: [وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ] [التوبة:129]، قال ابن حجر: (قوله {وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} [التوبة 129]، إشارة إلى أن العرش مريبوب، وكل مريبوب مخلوق) (31).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (العرش مخلوق، فإن الله يقول: [وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ] [التوبة:129] وهو خالق كل شيء: العرش وغيره، ورب كل شيء: العرش وغيره) (32)

(29) التمهيد (139/7)

(30) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص:37)

(31) فتح الباري (13/405).

(32) مجموع الفتاوى (214/18) بتصرف يسير.

2- أن الله ﷻ كتب للعرش البقاء وعدم الفناء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك) (33).

3- أن العرش أعلى المخلوقات وأعظمها وأوسعها على الإطلاق.

العرش خلق من مخلوقات الله العظيمة، لا يقدر قدره إلا الله ﷻ، وقد خصه الله ﷻ بأنه أعلى المخلوقات وأعظمها وأوسعها وأنه كالسقف عليها، ويدل على ذلك ما جاء في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: « إذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة » (34).

وعن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال: « إن الله على عرشه، وعرشه على سماواته، وسماواته على أرضه، هكذا » وقال بأصابعه مثل القبة « (35).

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة » (36).

فهذا الأحاديث تدل على أن العرش أعلى المخلوقات وأكبرها وأعظمها وأوسعها، وأنه سقف المخلوقات كلها وأنه كالقبة عليها (37)، قال محمد بن عبد الله بن أبي زمنين في كتابه أصول السنة: (ومن قول أهل السنة أن الله ﷻ خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء) (38).

(33) مجموع الفتاوى (307/18)

(34) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (7423)، (125/9).

(35) أخرجه أبو داود في سننه، رقم (4726)، (232/4)، وابن خزيمة في التوحيد (239/1)، وابن أبي عاصم في السنة، (252/1)، والحديث ضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (145/6).

(36) أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة، (433/1)، والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (223/1).

(37) انظر: مجموع الفتاوى (151/5).

(38) أصول السنة (ص88).

4- أن العرش له قوائم.

دلت السنة على أن العرش له قوائم فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تتشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، أم حوسب بصعقة الأولى» (39).

5- أن للعرش ظلا.

ثبت في السنة أن العرش له ظل، وأن من المؤمنين من يستظل بظله في أرض الموقف يوم القيامة، وذلك مثل السبعة الوارد ذكرهم في الحديث الذي أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» (40).

وكذلك يكون في ظل الله من أنظر معسراً أو وضع له، فعن أبي اليسر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أنظر معسراً أو وضع عنه، أظله الله في ظله (41).

والمراد بظل الله الوارد في الحديثين، هو ظل العرش كما جاء مفسراً في أحاديث أخرى، فحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله، جاء مفسراً في حديث سلمان رضي الله عنه أنه ظل العرش، فروى سعيد بن منصور في سننه عن سلمان، وفيه: "سبعة يظلهم الله في ظل عرشه" الحديث (42) (43).

(39) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (2412)، (121/3).

(40) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (660)، (133/1)، ومسلم في صحيحه، رقم (1031)، (715/2).

(41) أخرجه مسلم في صحيحه، رقم (3006)، (2301/4).

(42) أورد الحديث الحافظ ابن حجر في الفتح وقال: "إسناده حسن"، ولم أقف عليه في المطبوع من سنن سعيد بن منصور.

(43) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم (542/6)، وفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (486/2).

وحديث أبي اليسر، جاء مفسراً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ظل العرش، فروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أنظر معسراً، أو وضع له، أظله الله في ظل عرشه يوم القيامة" (44)(45)

6- أن العرش اهتز لموت سعد بن معاذ رضي الله عنه.

أخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ» (46).

والمراد باهتزاز العرش الوارد في هذا الحديث اختلف فيه العلماء على خمسة أقوال، وهذا ما سوف أبينه في المطلب التالي:

المطلب الرابع: المراد باهتزاز العرش لموت سعد رضي الله عنه.

اختلف العلماء في معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ» على خمسة أقوال، وهي على النحو التالي:

القول الأول: أن المراد اهتز السرير الذي حمل عليه سعد. وهذا القول قال به طائفة من العلماء، وروي عن البراء وابن عمر، ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه أن البراء قال في العرش: "اهتزَّ السَّرِيرُ" (47) أي: سرير سعد.

(44) المسند، رقم (8711)، (329/14)، وقال المحقق: "إسناده صحيح على شرط مسلم"

(45) انظر: فتح الباري لابن رجب (6/ 51)

(46) سبق تخريج الحديث.

(47) صحيح البخاري، رقم (3803)، (35/5).

وأخرج الطحاوي في شرح مشكل الآثار عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنهما ولم يذكر فيه رسول الله ﷺ قال: " اهتز العرش لحب لقاء الله سعداً " قال: ثم قالوا: وما العرش؟ قال: سبحان الله، لقد تقسخت أعواده، أو عوارضه، وإنه على رقابنا وأكتافنا (48).

وأخرج إبراهيم الحري في غريب الحديث عن عطاء. عن مجاهد، عن ابن عمر «إن العرش ليس يَهْتَزُّ لموت أحد ولكن سريره الذي حُمِلَ عليه» (49).

وأول الهروي اهتزاز السرير هنا بقوله: "واهتزازه فرحه لحمل سعد عليه إلى مدفنه" (50).

وبين العلماء رحمهم الله أن تأويل العرش بالسرير الذي حمل عليه سعد لا يصح لأمرين:

الأول: أنه لو كان المراد بالعرش سرير سعد لم يكن لسعد فضيلة تميز بها عن غيره، ولم يكن في الكلام فائدة، لأن كل سرير من سرر الموتى، لا بد من أن يتحرك، لتجاذب الناس إياه.

الثاني: أن الحديث ورد بلفظ "اهتز عرش الرحمن لموته" وعرش الرحمن لفظ صريح لا يحتمل التأويل، فلا يصح حمله على غير ذلك (51)، قال الحاكم: " الأحاديث التي تصرح باهتزاز عرش الرحمن مخرجة في الصحيحين وليس لمعارضها في الصحيح ذكر" (52).

ولبعد تأويل العرش بالسرير الذي حمل عليه سعد اعتذر العلماء لأصحاب هذا الرأي بأنهم لم تبلغهم الروايات التي وردت بلفظ عرش الرحمن (53)، ولو بلغتهم لقالوا بها، ويدل على ذلك أن ابن عمر

(48) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، رقم (4170)، (365/10)، قال ابن حجر في الفتح (124/7): " في حديث عطاء مقال لأنه ممن اختلط في آخر عمره"

(49) غريب الحديث للحري (173/1)، قال ابن حجر في الفتح (124/7): " في حديث عطاء مقال لأنه ممن اختلط في آخر عمره" (50) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (207/3).

(51) انظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص386)، ومشكل الحديث لابن فورك (ص281-283)، وشرح النووي على صحيح مسلم (22/16)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (31/3).

(52) فتح الباري (124/7)

(53) انظر: المعلم بفوائد مسلم للمازري (267/3)، وإكمال المعلم للقاضي عياض (497/7)، ومراقبة المفاتيح (4002/9)، وشرح النووي على صحيح مسلم (22/16)

ﷺ تراجع عن تأويل العرش بسريير سعد، قال ابن حجر عن ابن عمر: "ثم رجع عن ذلك وجزم بأنه اهتز له عرش الرحمن أخرج ذلك بن حبان من طريق مجاهد عنه" (54).

القول الثاني: أن المراد باهتزاز العرش اهتزاز حملة العرش، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، ويكون الاهتزاز منهم استبشاراً بقدوم روحه الطيبة، وفرحاً به، قال أصحاب هذا القول: إن حملة العرش الذين يحملونه ويحفظون حوله فرحوا بقدوم روح سعد عليهم، فأقام العرش مقام من يحمله ويحف به من الملائكة، كما قال ﷺ: «هذا جبل يحبنا ونحبه» (55). يريد: أهله. كما قال ﷺ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: 29] يريد: أهلها. وقد جاء في الحديث: «إن الملائكة تستبشرون بروح المؤمن، وإن لكل مؤمن باباً في السماء يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، ويعرج فيه روحه إذا مات». وكأن حملة العرش من الملائكة فرحوا واستبشروا بقدوم روح سعد عليهم، لكرامته وطيب رائحته، وحسن عمل صاحبه، فقال النبي ﷺ: «اهتز له عرش الرحمن تبارك وتعالى». (56)

وهذا القول قال به ابن قتيبة، وعلي بن محمد الطبري، وابن فورك.

القول الثالث: أن المراد الكناية عن تعظيم شأن وفاته، وتفضيحه على عادة العرب في تعظيمها الأشياء، فيقولون: قامت القيامة لموت فلان، وأظلمت الأرض، وما شاكل ذلك مما المقصود به التعظيم والتفخيم لا التحقيق، وهذا القول قال به إبراهيم الحربي (57).

(54) فتح الباري (7/ 124).

(55) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (4083)، ومسلم في صحيحه، رقم (1393)، (2/ 1011).

(56) انظر: تأويل مختلف الحديث (ص386)، ومشكل الحديث لابن فورك (ص281-283)، والأسماء والصفات للبيهقي (2/ 281)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، (383/6)، والمعلم بفوائد مسلم للمازري (3/ 266-267)، وإكمال المعلم للقاضي عياض (7/ 496-497)، وشرح النووي على صحيح مسلم (16/ 22)، وفتح الباري (7/ 124)، وشرح القسطلاني (6/ 158).

(57) غريب الحديث (1/ 173).

القول الرابع: أن المراد باهتزاز العرش استبشاره وسروره بقدوم روحه، يقال لكل من فرح بقدوم قادم عليه اهتز له، ومنه اهتزت الأرض بالنبات إذا اخضرت وحسنت، واستدلوا على ذلك بما ورد عند الحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: "اهتز العرش فرحاً به" (58) (59).

القول الخامس: أن الحديث على ظاهره وأن عرش الرحمن تحرك فرحاً بقدوم روح سعد ﷺ، وهذا القول ذهب إليه البغوي وأبو يعلى والنووي وشيخ الإسلام والذهبي وغيرهم (60).

واستدل أصحاب هذا القول بأن هذا هو ظاهر الحديث، وقالوا: إن العرش محدث مخلوق وغير ممتع أن يهتز على الحقيقة، ويتحرك لموت سعد، لأن العرش جسم والأجسام تقبل الحركة والسكون، قال النووي: "فقال طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحاً بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى في العرش تمييزاً حصل به هذا ولا مانع منه كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْتَظُ مِنْ حَشِيَّةٍ لِلَّهِ﴾ [البقرة: 74] وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار" (61).

وقال أبو يعلى: "العرش محدث مخلوق، وغير ممتع أن يهتز العرش على الحقيقة، ويتحرك لموت سعد، لأن العرش تجوز عليه الحركة" (62).

وهذا القول هو الصحيح، وهو أن العرش تحرك فرحاً بقدوم روح سعد ﷺ، ويدل على ذلك أنه جاء ما ينص على هذا المعنى في الحديث الذي أخرجه النسائي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «هذا الذي تحرك له العرش» (63)، وبهذا نعرف أن كل ما ذكر من التفسيرات السابقة لاهتزاز العرش تفسيرات غير صحيحة، لأنه لا دليل عليها، ولأن لفظ الحديث يبطل تلك التفسيرات، قال شيخ

(58) أخرجه الحاكم في مستدركه، (288/3) عن ابن عمر بلفظ: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "اهتز لحب لقاء الله العرش"، قال الحاكم: "حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي في التلخيص

(59) انظر: وتأويل مختلف الحديث (ص386)، ومشكل الحديث لابن فورك (ص281-283)، والأسماء والصفات للبيهقي (281/2)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، (383/6)، والمعلم بفوائد مسلم للمازري (266/3-267)، وفتح الباري (124/7)، وإرشاد الساري للقسطلاني (158/6)

(60) انظر: شرح السنة للبغوي (180/14)، وإبطال التأويلات لأبي يعلى (383/1)، وشرح النووي على صحيح مسلم (22/16)، والمعلم بفوائد مسلم (267-266/3) وإكمال المعلم (496/7)، والمفهم، (383/6)، وفتح الباري (124/7)، وإرشاد الساري (158/6)

(61) شرح النووي على صحيح مسلم (22/16).

(62) إبطال التأويلات (383/1).

(63) سبق تخريج الحديث.

الإسلام ابن تيمية: "ومن تأول ذلك على أن المراد به استبشار حملة العرش وفرحهم، فلا بد له من دليل على ما قال، كما ذكره أبو الحسن الطبري وغيره، مع أن سياق الحديث ولفظه ينفي هذا الاحتمال"⁽⁶⁴⁾.

المبحث الثالث: فتح السماء أبوابها لموت سعد ﷺ جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "وفتحت له أبواب السماء"، قال علي بن سلطان القاري في شرح العبارة: "وفتحت: بالتخفيف، وقيل بالتشديد للتكثير (له أبواب السماء): لإنزال الرحمة ونزول الملائكة أو تزيينا لقدمه وطلوع روحه، لأن محل أرواح المؤمنين الجنة وهي فوق السماء السابعة، أو عرضاً للأبواب بأن يدخل من أي باب شاء لعظم كماله، كفتح أبواب الجنة الثمانية لبعض المؤمنين"⁽⁶⁵⁾. وقال عبد الحق الدهلوي: "وفتحت له أبواب السماء) كان أهل كل باب ينتظروا صعود روحه"⁽⁶⁶⁾.

وقال محمد بن علي الأثيوبي: "وفتحت له أبواب السماء) أي فرحاً بقدوم روحه"⁽⁶⁷⁾.

وهذا والله أعلم أنه الأقرب أن أبواب السماء فتحت لقدم روح سعد ﷺ لأنه ثبت في السنة أن المؤمن إذا قبضت روحه من قبل ملك الموت، لم تدعها الملائكة في يده طرفة عين فيأخذونها منه ويصعدون بها إلى السماء حتى ينتهوا بها إلى السماء السابعة ثم يأمرهم الله ﷻ بإرجاعها إلى الأرض، فتعاد روحه في جسده وهو في القبر، ويدل على ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع النبي ﷺ، في جنازة رجل من الأنصار، فانتبهنا إلى القبر، ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ، وجلسنا حوله، كأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت في الأرض، فرفع رأسه، فقال: "استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين، أو ثلاثاً"، ثم قال: "إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت، عليه السلام، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان". قال: "فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض" قال: "فيصعدون بها، فلا يمرون، يعني بها، على ملأ من الملائكة، إلا قالوا: ما هذا

(64) مجموع الفتاوى (554/6)

(65) مرقاة المفاتيح (218/1)

(66) لمعات التنقيح (440/1)

(67) ذخيرة العقبى (97/20) بتصرف يسير.

الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله ﷻ: اكتبوا كتاب عبي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فأني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى". قال: "فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فأمنت به وصدقت، فينادي مناد في السماء: أن صدق عبي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة". قال: "فيأتيه من روحها، وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره" (68)

وبهذا يتبين أن المراد من فتح أبواب السماء لسعد ﷺ هو صعود روحه إلى السماء، وفي هذا دلالة على علو الله وأنه فوق السماء، لأنه لو لم يكن ﷻ فوق السماء لما عرج بالروح إلى السماء، قال الدارمي بعد ذكره لحديث البراء: "ففي قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40] دلالة ظاهرة أن الله ﷻ فوق السماء، لأن أبواب السماء إنما تفتح لأرواح المؤمنين، ولرفع أعمالهم إلى الله ﷻ منها، ولما سوى ذلك مما يشاء الله تعالى" (69).

وقال الشيخ حافظ الحكمي: "ومنها - أي من الأدلة على علو الله - صعود الأرواح إلى الله ﷻ أعني أرواح المؤمنين. قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾، وروى الإمام أحمد من حديث البراء بن عازب الطويل في قبض الروح وفيه قال: "حتى ينتهوا بها إلى السماء السابعة فيقول الله تعالى: اكتبوا كتاب عبي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فأني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى" (70).

وقال ابن القيم: "قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، فلما لم تفتح أبواب السماء لأعمالهم بل أغلقت عنها، لم تفتح لأرواحهم عند المفارقة بل أغلقت عنها.

(68) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (30/ 499-503)، قال محقق المسند: "إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح".

(69) الرد على الجهمية للدارمي (ص 68).

(70) معارج القبول لحافظ الحكمي (39/1).

وأهل الإيمان والعمل الصالح لما كانت أبواب السماء مفتوحة لأعمالهم حتى وصلت إلى الله سبحانه، فتحت لأرواحهم حتى وصلت إليه تعالى وقامت بين يديه، فرحمها وأمر بكتابة اسمها في عليين⁽⁷¹⁾.

المبحث الرابع: شهود الملائكة لجنازة سعد ﷺ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الملائكة لغة واصلاحاً

لغة: جمع مفردة مَلَك، وأصله مَأْلَك من الألوكة وهي الرسالة ثم تصرفوا في لفظه لتخفيفه فقالوا مَلَأَك ثم نقلوا حَرَكَةَ الهمزة إلى اللام وحذفوا الهمزة فقالوا ملك، فلما جمعوه ردّوها إليه فقالوا ملائكة وملائك.

قال الكسائي: "أصله مَأْلَك بتقديم الهمزة من الألوكة، وهي الرسالة، ثم قلبت وقدمت اللام فقليل مَلَأَك؛ ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقليل ملك، فلما جمعوه ردّوها إليه فقالوا ملائكة وملائك أيضاً"⁽⁷²⁾.

وفي الاصطلاح: هم خلق من مخلوقات الله تعالى، خلقهم من نور، وأسكنهم سماواته، ومنحهم الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ويسبحون له بالليل والنهار لا يفترون، وهم عدد كثير، لا يحصيهم إلا الله تعالى⁽⁷³⁾.

المطلب الثاني: المادة التي خلق منها الملائكة.

دلت السنة الصحيحة على أن الملائكة خلقت من نور ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)⁽⁷⁴⁾.

(71) طريق الهجرتين لابن القيم (ص274).

(72) انظر: لسان العرب (496/10)

(73) انظر: نبذة في العقيدة الإسلامية لابن عثيمين (ص42)

(74) أخرجه مسلم في صحيحه، رقم (2996)، (4/ 2294).

وقد أعطى الله ﷻ الملائكة القدرة على التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة، ولهم قوى عظيمة، وقدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله (75)، وقد جاء في الكتاب والسنة ذكر كثير من صفات الملائكة فمن ذلك:

1- أن الملائكة موصوفون بالقوة والشدة. كما قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝﴾ [التحریم:6]. وقال تعالى في وصف جبريل عليه السلام: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۝﴾ [النجم:5]، وقال في وصفه أيضاً ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝﴾ [التكوير:20].

2- أن الملائكة موصوفون بعظم الأجسام والخلق. ففي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها وقد سألت النبي ﷺ عن معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ۝﴾ [التكوير:23] فقال: «إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيتُه منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض» (76).

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته، وله ستمائة جناح، كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم» (77).

وروى أبو داود من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عام» (78)

3- أن الملائكة يتفاوتون في الخلق والمقدار فهم ليسوا على درجة واحدة، فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له ستمائة جناح. قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْحَةٍ مَثْنً وَثُلَاثَ وَرُبْعَ بَزِيدٌ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ [فاطر:1].

(75) تفسير اللباب (497/1)، وعمدة القاري (123/15)، والقول المفيد (285/2).

(76) أخرجه مسلم في صحيحه، رقم (177)، (159/1).

(77) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (3748)، (294/6)، قال المحقق: "إسناده ضعيف".

(78) أخرجه أبو داود في سننه، رقم (4727)، (232/4)، صحح إسناده الذهبي والألباني انظر: مختصر العلو (ص114-115)

4- أن الملائكة خلقوا على أجمل صورة، فهم على درجة عالية من الحسن والجمال.

قال تعالى في حق جبريل عليه السلام: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۖ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۖ﴾ [النجم:5-6] قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ذو مرة: ذو منظر حسن) وقال قتادة: (ذو خلق طويل حسن) (79)، وقال تعالى مخبراً عن النسوة عند رؤيتهن ليوسف عليه السلام: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف:31] وإنما قلن ذلك لما هو مقرر عند الناس من وصف الملائكة بالجمال الباهر (80).

المطلب الثالث أعمال الملائكة التي دل عليها حديث سعد .

كلف الله ﷻ ملائكته بأعمال ووظائف يقومون بها، وأعطاهم القدرة على تأديتها على الوجه الأكمل، وقد اشتمل هذا الحديث على بعض الأعمال التي كلف الله بها ملائكته وهي:

1- حضور جنازة سعد .

قال الرسول ﷺ في سعد بن معاذ: (هذا الذي تحرّك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضُمّ ضمة، ثم فرّج عنه) (81). رواه النسائي قال علي بن سلطان القاري: " (وشهده)، أي: حضر جنازته (سبعون ألفاً من الملائكة)، أي: تعظيماً له " (82).

2- حمل جنازة سعد .

عن أنس أن النبي ﷺ قال: وجنازة سعد موضوعة: "اهتز لها عرش الرحمن" فطُفِقَ المنافقون في جنازته، وقالوا: مَا أَحْضَرَهَا، فبلغ ذلك النبي ﷺ فَقَالَ: "إنما كانت تحمله الملائكة معهم" (83) قال الطيبي: " قوله: ((إن الملائكة كانت تحمله)) جواب عن قولهم: ((ما أخف جنازته)) يريدون بذلك

(79) تفسير الطبري (499/22)

(80) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (ص101).

(81) سبق تخريج الحديث

(82) مرقاة المفاتيح: (218/1)

(83) أخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم (7032)، (505/15)، وقال المحقق: (حديث صحيح).

حقارته وازدراءه، فأجاب ﷺ بما يلزم من تلك الخفة تعظيم شأنه وتفخيم أمره، فقال: ((إن الملائكة كانت تحمله))⁽⁸⁴⁾

3- قبض روح سعد والصعود بها إلى السماء.

قد دل على قبض الملائكة لروح سعد ﷺ والصعود بها إلى السماء قوله ﷺ: "وفتحت له أبواب السماء"، والسماء إنما تفتح أبوابها حينما يصعد الملائكة بروح المؤمن، وقد دل على ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن البراء بن عازب، قال: رسول الله ﷺ: "إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت، عليه السلام، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان".

قال: "فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السماء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض" قال: "فيصعدون بها، فلا يمرون، يعني بها، على ملا من الملائكة، إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله ﷻ: اكتبوا كتاب عبي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى".⁽⁸⁵⁾

المبحث الخامس: ضمة القبر لسعد ﷺ، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى ضمة القبر وضغطته.

الضمة والضغط في اللغة بمعنى العصر والتضييق، يقال: ضغطه يضغطه ضغطاً، إذا عصره وضيق عليه وقهره⁽⁸⁶⁾.

⁽⁸⁴⁾ شرح المشكاة للطبري (12/ 3944)

⁽⁸⁵⁾ أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (18534)، (30/ 499)، وقال المحقق: (إسناده صحيح)

⁽⁸⁶⁾ انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (3/ 90)، والمغرب في ترتيب المعرب (ص284)

قال أحمد الحموي: (ضغطه ضغطاً من باب نفع زحمه إلى حائط وعصره، ومنه ضغطة القبر لأنه يضيق على الميت)⁽⁸⁷⁾.

وقال الزبيدي: (ضغطه يضغطه ضغطاً: عصره وضيق عليه وقهره. وضغطه، إذا زحمه إلى حائط ونحوه، كما في الصحاح. وضغطه، إذا غمزه إلى شيء كأرض أو حائط، ومنه الحديث: لو نجا أحد من ضغطة القبر، ويروى: من ضمة القبر لنجا منها سعد)⁽⁸⁸⁾.

وقال السندي: (ضمة القبر وضغطته بفتح الضاد المعجمة عصره وزحمته)⁽⁸⁹⁾.

والمراد بهذه الضمة والضغطة: التقاء جانبي القبر على جسد الميت⁽⁹⁰⁾.

المطلب الثاني: المراد بضمة القبر التي وقعت على سعد ﷺ دل حديث ابن عمر على وقوع ضمة القبر على سعد ﷺ، وجاء ذلك أيضاً في روايات أخرى عن الصحابة فمن ذلك:

1- عن عائشة عن النبي ﷺ قال: "للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ"⁽⁹¹⁾.

5- وعن ابن عباس، أن النبي ﷺ صعد على قبر سعد بن معاذ، فقال: «لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا سعد، ولقد ضم ضمة، ثم رخي عنه»⁽⁹²⁾

6- وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يوماً إلى سعد بن معاذ حين توفيه، قال: فلما صلى عليه رسول الله ﷺ ووضع في قبره وسوي عليه، سبح رسول الله ﷺ، فسبحنا طويلاً، ثم كبر فكبرنا، فقليل: يا رسول الله، لم سبحت؟ ثم كبرت؟ قال: "لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه" ⁽⁹³⁾

(87) المصباح المنير لأحمد الحموي (362/2)

(88) تاج العروس للزبيدي (450-449/19)

(89) حاشية السندي على سنن النسائي (100/4)

(90) انظر: فيض القدير للمناوي (501/2)، وحاشية السيوطي على سنن النسائي (102/4)، وحاشية السندي على سنن النسائي (100/4)

(91) أخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم (3112)، وقال المحقق: (إسناده صحيح على شرط مسلم)

(92) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم (6593)، (349/6)، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (938/2)

(93) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (14873)، (158/23)، والحديث ضعفه الشيخ الألباني في المشكاة (166/3)

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على وقوع ضمة القبر وضغطته على سعد عليه السلام، وقد اختلف العلماء في المراد بهذه الضمة على ثلاثة أقوال :

القول الأول: أن سعداً عليه السلام انضم عليه القبر وضيق عليه فيه، واستدلوا على ذلك بما ورد من الأحاديث الدالة على ذلك، وهي على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: النصوص التي فيها أن القبر انضم على سعد عليه السلام ثم فرج عنه، وذلك مثل ما رواه ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفاً من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه»⁽⁹⁴⁾

وما رواه ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد على قبر سعد بن معاذ، فقال: «لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا سعد، ولقد ضم ضمة، ثم رخي عنه»⁽⁹⁵⁾

النوع الثاني: النصوص التي دعا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد أن تخفف عنه ضمة القبر، وذلك مثل ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما، قال: اهتز العرش لحب لقاء الله سعدا وكان آخرهم، خرج من قبره النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «إن سعدا ضغط في قبره ضغطة، فسألت الله أن يخفف عنه»⁽⁹⁶⁾.

وعن ابن عمر، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبره يعني سعد بن معاذ فاحتبس، فلما خرج قيل: يا رسول الله، ما حبسك؟ قال: "ضم سعد في القبر ضمة، فدعوت الله، فكشف عنه"⁽⁹⁷⁾

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً إلى سعد بن معاذ حين توفي، قال: فلما صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع في قبره وسوي عليه، سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسبحنا طويلاً، ثم كبر فكبرنا، فقيل: يا رسول الله، لم سبحت؟ ثم كبرت؟ قال: "لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه"⁽⁹⁸⁾.

⁽⁹⁴⁾ سبق تخريج الحديث

⁽⁹⁵⁾ أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم (6593)، (349/6)، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (938/2)

⁽⁹⁶⁾ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم (13555)، (422/12)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (7/ 1045): "إسناده ضعيف"

⁽⁹⁷⁾ أخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم (7034)، (506/15)، وقال المحقق: "إسناده ضعيف".

⁽⁹⁸⁾ أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (14873)، (158/23)، والحديث ضعفه الشيخ الألباني في المشكاة (49/1)

فهذه الأحاديث تدل على أن رسول الله ﷺ سبح الله ودعاه من أجل أن يخفف عن سعد ضغطة القبر وأن يكشفها عنه، وهذا لا يكون إلا في شيء وجد منه الألم.

قال المناوي في شرح حديث "إن سعدا ضغط في قبره...": ("إن سعدا" أي: ابن معاذ سيد الأنصار "ضغط" أي: عصر وضيق عليه "في قبره": حين دفن "ضغطة فسألت الله أن يخفف عنه" فاستجاب دعائي ورخي عنه كما في خبر آخر، وإذا كان هذا لمعاذ زعيم الأنصار المقتول شهيداً بسهم وقع في أكحله في غزوة الخندق فما بالك بغيره؟ نسأل الله السلامة⁽⁹⁹⁾

النوع الثالث: النصوص التي فيها أن سعداً ﷺ ضغط في القبر ضغطة اختلفت فيه أضلاعه بسبب عدم استبرائه من البول، وذلك مثل ما أخرجه البيهقي أمية بن عبد الله، أنه سأل بعض أهل سعد: ما بلغكم من قول رسول الله ﷺ في هذا؟ فقالوا: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ سئل عن ذلك فقال: «كان يقصر في بعض الطهور من البول»⁽¹⁰⁰⁾.

وما أخرجه هناد عن الحسن أن النبي ﷺ قال حين دفن سعد بن معاذ إنه ضم في القبر ضمة حتى صار مثل الشعرة فدعوت الله أن يرفه عنه وذلك بأنه كان لا يَسْتَبْرِئُ من البول⁽¹⁰¹⁾.

وما أخرجه ابن سعد عن أبي معشر عن سعيد المقبري قال لما دفن رسول الله ﷺ سعد بن معاذ قال لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا سعد ولقد ضم ضمة اختلفت منها أضلاعه من أثر البول⁽¹⁰²⁾.

قال الحكيم الترمذي: "سبب هذه الضغطة أنه ما من أحد إلا وقد ألم بخطيئة ما وإن كان صالحاً فجعلت هذه الضغطة جزاء له ثم تدركه الرحمة ولذلك ضغط سعد بن معاذ في التقصير من البول"⁽¹⁰³⁾

وقال البكري عن ضغطة القبر: "قيل هي للمطيع حنو، ولغيره ضمة سخط.

⁽⁹⁹⁾ فيض القدير (452/2).

⁽¹⁰⁰⁾ أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر، رقم (114)، (ص85)، والحديث فيه راو مبهم، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (174/4) : "أثر غريب"

⁽¹⁰¹⁾ أخرجه هناد في الزهد، رقم (357)، (215/1)، والحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات (234/3)

⁽¹⁰²⁾ أخرجه ابن سعد في الطبقات (329/3)، قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (319/7): "منكر"

⁽¹⁰³⁾ شرح الصدور للسيوطي (ص115).

ويرد ما ورد في سعد بن معاذ أنه ضغط في قبره ضغطة شديدة بحيث اختلقت أضلاعه فيها، وأن رسول الله - ﷺ - سئل عن ذلك، فقال إنه كان يقصر في بعض الطهور من البول⁽¹⁰⁴⁾.

القول الثاني: أن المراد بذلك أن القبر ضم سعد ﷺ ضمة رفق وإشفاق وحنان، أخرج ابن أبي الدنيا عن محمد التيمي قال: كان يقال ضمة القبر إنما أصلها أنها أهمهم ومنها خلقوا فغابوا عنها الغيبة الطويلة، فلما رد إليها أولادها ضمتهم ضم الوالدة غاب عنها ولدها ثم قدم عليها، فمن كان الله مطيعاً ضمته برأفة ورفق، ومن كان عاصياً ضمته بعنف سخطاً منها عليه لربها⁽¹⁰⁵⁾.

وقال علي بن سلطان القاري: "وأما ضغطة القبر لبعض المؤمنين بل الأكابر الموحدين كسعد بن معاذ سيد الأنصار الذي حمل جنازته سبعون ألف ملك، واهتز لموته عرش الرحمن، فإنما هو ضمة للأرض كمعانقة الأم المشتاقة لولدها"⁽¹⁰⁶⁾

وقال الشيخ ابن عثيمين في حديث (إن للقبر ضمة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ): "هذا الحديث مشهور عند العلماء، وعلى تقدير صحته: فإن ضمة الأرض للمؤمن ضمة رحمة وشفقة، كالأم تضم ولدها إلى صدرها. أما ضمته للكافر فهي ضمة عذاب والعياذ بالله"⁽¹⁰⁷⁾.

وتفسير العلماء ضمة القبر بأنها ضمة رفق وإشفاق وحنان للمؤمن دل عليها الحديث الذي أخرجه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، إنك منذ يوم حدثتني بصوت منكرو ونكير وضغطة القبر ليس ينفعني شيء قال: «يا عائشة إن أصوات منكرو ونكير في أسمع المؤمنين كالإثمد في العين وإن ضغطة القبر على المؤمن كالأم الشفيقة يشكو إليها ابنها الصداق؛ فتغمز رأسه غمزا رفيقا، ولكن يا عائشة ويل للشاكين في الله، كيف يضغطون في قبورهم كضغطة البيضة على الصخرة»⁽¹⁰⁸⁾.

القول الثالث: أن المراد بضمة القبر ما يجده المؤمن من الآلام بحكم طبيعته البشرية عند إدخاله القبر، وذلك مثل ما يجده من ألم عند خروج نفسه، وعند فقد ولده وغير ذلك، قال الذهبي: "هذه

(104) إعانة الطالبين (164/2)

(105) شرح الصدور (ص115)

(106) مرقاة المفاتيح (3/ 1181)

(107) لقاءات الباب المفتوح (لقاء رقم / 161، سؤال رقم / 17)

(108) أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر (ص85) قال المحقق: " الحديث في سننه الحسن بن أبي جعفر وعلي بن زيد وهما ضعيفان، فالحديث بهذا السند ضعيف ". وانظر: تهذيب التهذيب (2/ 260) و (7/ 322)

الضمة ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن، كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه، وألم خروج نفسه، وألم سؤاله في قبره وامتحانه، وألم تأثره ببكاء أهله عليه، وألم قيامه من قبره، وألم الموقف وهوله، وألم الورود على النار، ونحو ذلك، فهذه الأراجيف كلها قد تتال العبد، وما هي من عذاب القبر، ولا من عذاب جهنم قط، ولكن العبد التقى يرفق الله به في بعض ذلك أو كله، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنذَرُهمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم:39]، وقال: ﴿وَأَنذَرُهمْ يَوْمَ الْأَافَاقَةِ إِذْ أُلْفُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ [غافر:18]، فنسأل الله تعالى العفو واللطيف الخفي، ومع هذه الهزات، فسعد ممن نعلم أنه من أهل الجنة، وأنه من أرفع الشهداء ﷺ.

كأنك يا هذا تظن أن الفائز لا يناله هول في الدارين، ولا روع، ولا ألم، ولا خوف، سل ربك العافية، وأن يحشرنا في زمرة سعد⁽¹⁰⁹⁾.

ولعل الصواب من هذه الأقوال أن المراد بضمة القبر لسعد ﷺ إما أن يقال إنها ضمة رفق وإشفاق وحنان كما قال أصحاب القول الثاني، أو أن المقصود منها ما يجده المؤمن من الآلام الطبيعية عند إدخاله القبر كما قال أصحاب القول الثالث، وأما ما ذكره أصحاب القول الأول من تفسير لضمة القبر فغير صحيح لأمر:

الأول: أن ما استدلو به على أن رسول الله ﷺ سبى الله ودعاه من أجل أن يخفف عن سعد ضمة القبر وأن يكشفها عنه فغير صحيح كما بينت ذلك في التخريج.

الثاني: أن ما استدلو به على أن ضمة القبر كانت بسبب عدم استبراء سعد من البول ضعيف وغير صحيح، وعلى هذا فلا يصح الاستدلال بتلك الأحاديث ولا الاحتجاج بها الثالث: أن ما ورد من الأحاديث الصحيحة من أن القبر ضم على سعد ثم فرج عنه يحمل على أنه إما أنه ضم في قبره ضمة رفق وحنان أو ما وجده ﷺ من الآلام الطبيعية عند إدخاله القبر والتي لا يسلم منها أحد، وليست هي ضمة تضيق يجد منها الألم، لأن هذا فيه نوع عذاب وعقاب، وسعد ﷺ من أهل بدر، وأهل بدر قال الله ﷻ فيهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم⁽¹¹⁰⁾، وهذا يدل على أنه لو فرض أن سعداً قد وقع في ذنب لم يتب منه فإن الله قد غفر له ذلك ولن يعاقبه عليه.

(109) سير أعلام النبلاء للذهبي (291/1)

(110) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (3007)، (59/4).

الرابع: أنه ثبت عن النبي ﷺ أن الصبي تصيبه ضمة القبر وهي ليست ضمة ألم على ذنب بلا ريب، لأن الصبي لا ذنب له يعاقب عليه، وإنما هي ما تستلزمه الطبيعة البشرية من الآلام عند حصول ما تكره وسرعان ما يزول ذلك عنها برحمة الله ﷻ ولطفه.

وبهذا يتبين المعنى الصحيح لضمة القبر وأنها ليست بضمة ألم وعذاب كما ذكر أصحاب القول الأول.

المطلب الثالث: هل يستثنى أحد من ضمة القبر؟

دلت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ أن ضمة القبر لن يسلم منها أحد، وأنها تقع على المؤمن والكافر والصالح والطالح والصغير والكبير، وإليك الأدلة الدالة على ذلك:

- 1- عن عائشة عن النبي ﷺ قال: "لل قبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ" (111).
- 2- وعن أنس، أن النبي ﷺ صلى على صبي أو صبية فقال: «لو كان نجا أحد من ضمة القبر لنجا هذا الصبي» (112).
- 3- وعن أبي أيوب رضي الله عنهما، أن صبيا دفن فقال رسول الله ﷺ: «لو أفلت أحد من ضمة القبر لأفلت هذا الصبي» (113).
- قال علي بن سلطان القاري: "حديث سعد دال على أنه لم يخلص منه كل سعيد إلا الأنبياء" (114).
- وقال البيهقي: "وأما ضمة القبر فهي عامة لكل ميت وإن لم يكن مكلفاً" (115).
- وقال الشهاب ابن حجر: "قد جاءت الأحاديث الكثيرة بضمة القبر وأنه لا ينجو منها صالح ولا غيره" (116).

(111) سيق تخريج الحديث.

(112) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم (2753)، (146/3)، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (939/2).

(113) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم (3858)، (121/4)، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (929/2).

(114) مرقاة المفاتيح (215/1)

(115) حاشية البيهقي على الخطيب (310/2)

(116) إعانة الطالبين (164/2)

وهذا العموم الذي دلت عليه الأحاديث من وقوع ضمة القبر على كل أحد استثنى منه العلماء الأنبياء عليهم السلام فلا تقع عليهم ضمة ولا ضغطة ، قال الحكيم الترمذي: " وأما الأنبياء فلا يعلم أن لهم في القبور ضمة ولا سؤالاً لعصمتهم"(117).

وقال العدوي: " يستثنى من هذا العموم الأنبياء فلا يضغطون"(118).

وذهب بعض العلماء إلى استثناء الصالحين من قبضة القبر كالحكيم الترمذي، وتعقبه المناوي بأن ذلك لا يصح لأن سعداً ﷺ أصابته ضمة القبر وهو من كبار أولياء الله، قال المناوي: " وظاهر الحديث أن الضمة لا ينجو منها أحد لكن استثنى الحكيم الأنبياء والأولياء فمال إلى أنهم لا يضمنون ولا يسألون وأقول استثناءه الأنبياء ظاهر وأما الأولياء فلا يكاد يصح ألا ترى إلى جلالة مقام سعد بن معاذ وقد ضم"(119).

واستثنى بعض العلماء(120) فاطمة بنت أسد ، ومن قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي مات فيه ، نظراً للأحاديث الواردة في ذلك وهي:

1- ما أخرجه عمر بن شبة في كتاب المدينة عن محمد بن علي بن أبي طالب قال: " ما أعفي أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد ، قيل: يا رسول الله ، ولا القاسم؟ قال: «ولا إبراهيم». وكان إبراهيم أصغرهما(121).

2- وما أخرجه الطبراني عن ابن عباس قال: لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب خلع رسول الله ﷺ قميصه، وألبسها إياه، واضطجع معها في قبرها، فلما سوى عليها التراب، قال بعضهم: يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه بأحد، فقال: «إني ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة، واضطجعت

(117) حاشية السيوطي على سنن النسائي (103/4)

(118) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني (109 /1)

(119) فيض القدير (313/5)

(120) انظر: التذكرة للقرطبي (ص325) ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (16/2) والفواكه الدواني (97/1)، وحاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (109/1)، والثمر الداني في شرح رسالة أبي زيد القيرواني (ص21)

(121) تاريخ المدينة (124/1) الحديث مرسل، وفي سننه عبد العزيز بن عمران ضعفه أهل العلم، قال البخاري منكر الحديث لا يكتب حديثه وقال النسائي متروك الحديث. انظر: تهذيب التهذيب، (351/6)

معها في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر، إنها كانت أحسن خلق الله إلى صنعها بعد أبي طالب» (122).

3- وما أخرجه الطبراني عن أنس بن مالك قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي، دخل عليها رسول الله ﷺ، فجلس عند رأسها، فقال: «رحمك الله يا أمي، كنت أمي بعد أمي، تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسونني، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني، تريدن بذلك وجه الله والدار الآخرة». ثم أمر أن تغسل ثلاثاً وثلاثاً، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور، سكبها عليها رسول الله ﷺ بيده، ثم خلع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه، وكفنت فوقه، ثم دعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد، وأبا أيوب الأنصاري، وعمر بن الخطاب، وغلاماً أسود يحضروا، فحضروا قبرها، فلما بلغوا اللحد حضره رسول الله ﷺ بيده، وأخرج ترابه بيده. فلما فرغ، دخل رسول الله ﷺ، فاضطجع فيه، وقال: «اللَّهُ الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ولقنها حجتها، ووسع عليها مدخلها، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين». ثم كبر عليها أربعاً، ثم أدخلوها القبر، هو والعباس، وأبو بكر الصديق رضي الله عنهم (123).

4- وما أخرجه أبو نعيم عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ {قل هو الله أحد} في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره. وأمن من ضغطة القبر. وحملته الملائكة يوم القيامة بكفها حتى تجيزه من الصراط إلى الجنة» (124)

وهذه الأحاديث تبين من خلال تخريجها أنها لا تصح، وبناء على ذلك لا يصح الاستدلال بها ولا الاحتجاج بها.

(122) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم (6935)، (87/7)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (257/9): "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سعدان بن الوليد ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات"، وقال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (65/5): "سعدان بن الوليد؛ لم أجد من ترجمه"، وبناء على ذلك يكون الحديث ضعيفاً لجهالة سعدان بن الوليد.

(123) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم (189)، (67/1)، وقال الهيثمي في المجمع (257/9): "رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه روح بن صلاح، وثقه ابن حبان والحاكم، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح"، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية (269/1): "نقرد به روح بن صلاح وهو في عداد المجهولين وقد ضعفه ابن عدي"، والحديث ضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (79/1).

(124) أخرجه أبو نعيم في الحلية (213/2)، قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (473/1): "موضوع"

وممن ورد استثنائه من ضمة القبر الشهيد والمصلوب ومن مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، وذلك لما رواه ابن عساكر في كتابه تعزية المسلم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ لا ينجو من ضغطة القبر إلا شهيد أو مصلوب أو من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة⁽¹²⁵⁾

وهذا الحديث في رواته من هو متهم بالوضع، فلا يصح الاستدلال به، وبذلك يعلم من خلال ما تقدم أن ضمة القبر تنال كل أحد، ولا ينجو منها إلا الأنبياء عليهم السلام.

المطلب الرابع: هل ضمة القبر من عذاب القبر؟

ضمة القبر يختلف نوعها باختلاف من تقع عليه، فقد تكون من عذاب القبر، وقد تكون بخلاف ذلك، وهذا يتبين من خلال ذكر من تقع عليهم الضمة وهم على النحو التالي:

1- المؤمن.

ذهب بعض العلماء إلى أن ضمة القبر التي تصيب المؤمن من عذاب القبر، قال النفاوي: "من عذاب القبر ضغطته وهي التقاء حافتيه على الميت لا ينجو منها صالح ولا طالح، ولو نجا منها غير الأنبياء لنجا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن لموته وحضر جنازته سبعون ألفاً من أعيان الملائكة"⁽¹²⁶⁾

وقال السالمي أبو محمد عبد الغالب: أما الأخبار في عذاب القبر فبالغة مبلغ الاستفاضة منها قوله ﷺ في سعد بن معاذ لقد ضغطته الأرض ضغطة اختلفت لها ضلوعه قال أصحاب رسول الله ﷺ فلم ننقم من أمره شيئاً إلا أنه كان لا يستبرئ في أسفاره من البول⁽¹²⁷⁾.

وقال ابن رجب في كتابه أحوال القبور: "قد ورد في عذاب القبر أنواع منها: ... تضيق القبر على الميت حتى تختلف فيه أضلاعه"⁽¹²⁸⁾، وذكر عدداً من النصوص الواردة في ذلك.

⁽¹²⁵⁾ أخرجه ابن عساكر في تعزية المسلم، رقم (109)، (107) وقال المحقق: "إسناده موضوع".

⁽¹²⁶⁾ الفواكه الدواني (96/1)

⁽¹²⁷⁾ تذكرة القرطبي (ص400)

⁽¹²⁸⁾ أحوال القبور لابن رجب (ص56).

ومن هذه النصوص التي استدل بها أصحاب هذا القول :

- 1- ما أخرجه الطبراني عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «يا عائشة، تعوذي بالله من عذاب القبر؛ فإنه لو نجا منه أحد نجا منه سعد بن معاذ، ولكنه لم يزد على ضمة» (129).
- 2- وما أخرجه ابن حبان عن ابن عمر، قال: دخل رسول الله ﷺ قبره يعني سعد بن معاذ فاحتسب، فلما خرج قيل: يا رسول الله، ما حبسك؟ قال: "ضم سعد في القبر ضمة، فدعوت الله، فكشف عنه" (130).
- 3- وما أخرجه الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يوماً إلى سعد بن معاذ حين توفي، قال: فلما صلى عليه رسول الله ﷺ ووضع في قبره وسوي عليه، سبح رسول الله ﷺ، فسبحنا طويلاً، ثم كبر فكبرنا، فقيل: يا رسول الله، لم سبحت؟ ثم كبرت؟ قال: "لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه" (131).
- 4- وما أخرجه ابن سعد عن أبي معشر عن سعيد المقبري قال لما دفن رسول الله ﷺ سعد بن معاذ قال لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا سعد ولقد ضم ضمة اختلفت منها أضلاعه من أثر البول (132).
- 5- وما أخرجه الطبراني عن سعيد بن مسروق عن أنس بن مالك قال: لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ، ظهر من رسول الله ﷺ حزن، ثم سري عنه، فقلنا: يا رسول الله رأينا منك ما لم نر قال: «ذكرت زينب، وضعفها، وضغطة القبر، لقد هون عليها، وعلى ذلك لقد ضغطها ضغطة بلغت الخافقين» (133).
- 6- وما أخرجه الإمام أحمد عن حذيفة قال: كنا مع النبي ﷺ في جنازة، فلما انتهينا إلى القبر قعد على شفته، فجعل يردد بصره فيه ثم قال: "يضغط المؤمن فيه ضغطة تزول منها حمائله" (134).

(129) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم (4627)، (43/5)، قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن عائشة بنت سعد إلا سعد بن إبراهيم، ولا رواه عن سعد إلا عقيل، وتقدم به: ابن لهيعة"، وقال الهيثمي (46/3) في المجمع: "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام".

(130) رواه ابن حبان في صحيحه، رقم (7034)، (506/15)، قال المحقق: (إسناده ضعيف).

(131) سبق تخريج الحديث

(132) سبق تخريج الحديث

(133) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم (5810)، (66/6)، قال ابن رجب في أحوال القبور (ص58): "سعيد بن مسروق لم يدرك أنسا فهو منقطع"، والحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات (231/3)

(134) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (23457)، (444/38)، قال المحقق: (إسناده ضعيف).

7- وما أخرجه الرافعي عن معاذ عن النبي ﷺ أنه قال: "الضمة في القبر كفارة لكل مؤمن لكل ذنب بقي عليه لم يغفر له، وذلك أن يحيى بن زكريا ضمه القبر ضمة في أكلة شعير." (135) فهذه الأحاديث استدلت بها أصحاب هذا القول على أن ضمة القبر الواقعة على المؤمن الصالح من عذاب القبر، ولا ريب أن هذا الاستدلال غير صحيح، وذلك لما يلي:

1- أن الأحاديث التي استدلتوا بها على أن ضمة القبر الواقعة على سعد بن معاذ أو زينب رضي الله عنهما من عذاب القبر غير صحيحة، فلا يصح الاحتجاج بها، ولا الاستدلال بها.

2- أن ما يستدل به أصحاب هذا القول من أحاديث ظاهرها أن سعد بن معاذ ضمه القبر ضمة ألم، وذلك مثل أن القبر تضايق عليه، وأن رسول الله دعا له أحاديث غير صحيحة، وكذلك استدلالهم بحديث أن المؤمن يضيق عليه في قبره حتى تزول منها حمائله لا يصح.

3- أن ما ورد من الأحاديث الصحيحة في ضمة القبر لسعد ﷺ سبق أن بينا أن المراد منها إما أنها ضمة رفق ورحمة أو ما يجده المؤمن من الآلام الطبيعية عند رؤيته لما يكره ويخاف منه.

4- أن سعد بن معاذ ﷺ من أهل بدر، والله ﷻ قال فيهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم (136)، ومن كان من أهل بدر فلن يعذب في قبره، إضافة إلى ذلك أن سعداً ﷺ اهتز له عرش الرحمن واستبشرت الملائكة بقدوم روحه إليهم، فكيف يعتقد بعد ذلك أن الضمة التي أصابته من عذاب القبر؟ وبهذا يتبين أن الضمة التي تقع على المؤمن الصالح وعلى الطفل ليست من عذاب القبر، وذلك بناء على ما ورد في سعد ﷺ، فتكون ضمة المؤمن والطفل من جنس ضمة سعد ﷺ، قال الألباني: "ضمة القبر غير عذاب القبر، كما يدل عليه أحاديث ضم القبر لسعد معاذ، وللصبي" (137).

2-المسلم العاصي.

ذكر بعض العلماء رحمهم الله أن العاصي يضم في قبره ضمة ينال منها الألم، قال أبو حنيفة في الفقه الأكبر: "وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم وللبعض عصاة المؤمنين" (138) وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد التيمي قال: كان يقال ضمة القبر إنما أصلها أنها أهمهم ومنها خلقوا

(135) أخرجه الرافعي في تاريخه كما في كنز العمال (642/15)، وقال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (281/7): "موضوع".

(136) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (3007)، (59/4).

(137) السلسلة الضعيفة (281/7).

(138) الفقه الأكبر (ص65).

فغابوا عنها الغيبة الطويلة، فلما رد إليها أولادها ضمتهم ضم الوالدة غاب عنها ولدها ثم قدم عليها، فمن كان الله مطيعاً ضمته برأفة ورفق، ومن كان عاصياً ضمته بعنف سخطاً منها عليه لربها (139).

وقال المناوي: "والمؤمن العاصي يطول ضمه ثم يتراخي عنه" (140).

وقال البكري: "فمن كان مطيعاً لله ضمته برفق ورأفة، ومن كان عاصياً ضمته بعنف سخطاً منها لله عليه" (141).

وقال العدوي: "وأما العاصي ولو مؤمناً فقد يضغط حتى تختلف أضلاعه.... وأما الضمة المتعلقة بالطائع فلا خوف معها كما هو ظاهر؛ لأن معها الشفقة والرأفة" (142).

3-الكافر.

الضمة التي تقع على الكافر في قبره من عذاب القبر، وذلك لأنه ثبت في السنة أن الكافر يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه فلا يزال معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. أخرج الإمام أحمد في مسنده عن البراء بن عازب، أن النبي ﷺ قال في عذاب الكافر في القبر: "فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي مناد من السماء أن كذب، فاقرشوا له من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها، وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه" (143).

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك، أن نبي الله ﷺ قال: "وأما الكافر والمنافق، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول لا أدري. كنت أقول ما يقول الناس، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة فيسمعها من يليه غير الثقلين"، وقال بعضهم: "يضيق عليه قبره، حتى تختلف أضلاعه" (144).

(139) شرح الصدور (ص115).

(140) فيض القدير (167/2).

(141) إغاثة الطالبين (164/2).

(142) حاشية العدوي (109/1).

(143) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (18534)، (502/30)، قال المحقق: "إسناده صحيح".

(144) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (12270)، (290/19)، قال المحقق: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

وأخرج الترمذي في سننه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قبر الميت، أو قال: أحدكم، أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له، نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون، فقلت مثله، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف فيها أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك⁽¹⁴⁵⁾.

وأخرج ابن حبان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال في الكافر إذا وضع في قبره: "يقال له: اجلس فيجلس خائفاً مرعوباً فيقال له: أرايتك هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه؟ وماذا تشهد به عليه؟ فيقول: أي رجل؟ فيقال: الذي كان فيكم فلا يهتدي لاسمه حتى يقال له: محمد فيقول: ما أدري سمعت الناس قالوا قولاً فقلت كما قال الناس. فيقال له: على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له: هذا مقعدك من النار وما أعد الله لك فيها فيزداد حسرة وثبورا ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له: ذلك مقعدك من الجنة وما أعد الله لك فيه لو أطلعته فيزداد حسرة وثبورا ثم يضيّق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه فتلك المعيشة الضنكة التي قال الله: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه:124] (146).

المبحث السادس: دلالة الحديث على نبوة محمد ﷺ

علم الغيب من خصائص الله ﷻ التي استأثر بها فلا أحد يعلم الغيب غيره جل وعلا قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل:65]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:188].

والله ﷻ يطلع من شاء من رسله وأنبيائه على بعض غيبه كما قال تعالى: ﴿عَلَّمَ الْغَيْبَ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ③ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَمْنُ خَلْفَهُ رَصَدًا ④

(145) أخرجه الترمذي في سننه، رقم (1071)، (374/2) وقال الترمذي "حسن غريب"، وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (380/3): "إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات"

(146) أخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم (3113)، (380/7-382)، قال المحقق: "إسناده حسن".

لَيَعْلَمَنَّ أَنَّ قَدْ أَتَلَعُوا رِسَالَتِي رَيْبَهُمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ [الجن: 26-28]، قال الشنقيطي: "وهو تعالى يعلم رسله من غيبه ما شاء، كما أشار له بقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 179]، وقوله: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿٢٨﴾ إِلَّا مَنْ أَرَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴿١٤٧﴾"

والأمور الغيبية التي يطلعها الله على من شاء من رسله هي من أعظم الدلائل والبراهين على نبوتهم وأنهم رسل الله إلى خلقه، لأن مما يستدلون به على نبوتهم ما يطلعهم الله عليه من الأمور الغيبية، قال البغوي: "لا يطلع، على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول، إلا من يصطفيه لرسالته فيظهره على ما يشاء من الغيب لأنه يستدل على نبوته بالآية المعجزة التي تخبر عن الغيب" (148)

ونبينا محمد ﷺ هو آخر الأنبياء والرسل، وقد خصه الله ﷻ بأن أطلعه على كثير من الأمور الغيبية التي لم تحصل لغيره من الرسل عليهم السلام، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وآياته ﷻ قد استوعبت جميع أنواع الآيات الخبرية والفعلية، وإخباره عن الغيب الماضي والحاضر والمستقبل بأمور باهرة، لا يوجد مثله لأحد من النبيين قبله، فضلا عن غير النبيين. ففي القرآن من إخباره عن الغيوب شيء كثير... وكذلك في الأحاديث الصحيحة، مما أخبر بوقوعه، فكان كما أخبر" (149).

والغيوب التي أخبر بها النبي ﷺ متنوعة، منها ما يتعلق بالأمم السابقة، ومنها ما يتعلق بالأمور المستقبلية التي وقعت في حياته أو بعد مماته، ومنها ما يتعلق باليوم الآخر وذلك مثل قبض ملك الموت للروح وصعود الملائكة بها إلى السماء ثم النزول بها إلى القبر، وسؤال الملكين للميت في قبره، وعذاب القبر ونعيمه وغير ذلك من المسائل المتعلقة باليوم الآخر.

وحديث سعد ﷺ قد اشتمل على مسائل غيبية تتعلق باليوم الآخر والتي لا يمكن أن تعرف إلا عن طريق الوحي، وهي أن السماوات فتحت أبوابها لروح سعد ﷺ، وأن العرش اهتز لموته، وأن الملائكة نزلت من السماء لحضور جنازته وحملها، وأن القبر انضم عليه ﷻ.

فهذه الأمور الغيبية التي كشفت للنبي ﷺ من الدلائل والبراهين العظيمة على نبوته ﷻ لأنه لا يمكن الاطلاع عليها إلا عن طريق الوحي من الله ﷻ.

(147) أضواء البيان (482/1).

(148) تفسير البغوي (163/5).

(149) الجواب الصحيح (80/6).

ويضاف إلى ذلك أن بعض ما كشف للنبي ﷺ عند موت سعد ﷺ شعر به من حمل جنازة سعد ﷺ، وذلك عندما رفعوا جنازة سعد ﷺ شعروا بخفتها مع أنه ﷺ كان رجلاً جسيماً، فأراد المنافقون بسبب ذلك الطعن في سعد فقالوا احتقاراً واستخفافاً ما أخف جنازته، وذلك بسبب حكمه في بني قريظة بأن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، فبين النبي ﷺ سبب خفتها بأن الملائكة كانت تحمل جنازة سعد ﷺ، وهذا علم من أعلام النبوة ظاهر وبين.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد. فقد توصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج عدة أهمها ما يلي:

- 1-أهمية دراسة حديث " اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ﷺ " لما اشتمل عليه من مسائل عقدية مهمة.
- 2-أن سعد بن معاذ له منزلة عظيمة في الإسلام، فقد فرح الله ﷻ بلاقائه، واهتز له العرش، وفتحت له أبواب السماء، ونزلت الملائكة لشهود جنازته وحملها.
- 3-دل الحديث على أن سعداً لما مات فرح الله ﷻ بلاقائه، فتثبت لله صفة الفرحة كما يليق بجلاله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.
- 4-أن المعنى الصحيح لاهتزاز العرش لموت سعد ﷺ أنه تحرك فرحاً بقدوم روحه.
- 5-أن السماء فتحت أبوابها لقدم روح سعد ﷺ إليها.
- 6-أن سبعين ألفاً من الملائكة نزلوا من السماء لحضور جنازة سعد ﷺ.
- 7-أن المعنى الصحيح لضمة القبر التي حصلت لسعد بن معاذ ﷺ إما أن تحمل على أن القبر ضمه ضمة رفق وحنان، أو أنه حصلت له آلام طبيعية عند إدخاله القبر والتي لا يسلم منها أحد، وسرعان ما زالت عنه تلك الآلام بفضل الله ورحمته.
- 8-أن الحديث دل على صدق نبوته ﷺ، وذلك بإخباره بالأمر الغيبية التي لا تكون إلا عن طريق الوحي.

المصادر والمراجع

- 1- إبطال التأويلات لأخبار الصفات. لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء (ت: 458هـ)، تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، نشر: دار إيلاف الدولية - الكويت
- 2- إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين. لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، نشر: دار الفرقان - عمان الأردن، الطبعة: الثانية، 1405 هـ
- 3- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. لمحمد بن حبان البُستي (ت: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.
- 4- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. لأحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت: 923هـ)، نشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ
- 5- الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت: 463هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي، نشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م.
- 6- أسد الغابة. لعلي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، (ت: 630هـ)، نشر: دار الفكر - بيروت، سنة: 1409هـ - 1989م.
- 7- الأسماء والصفات للبيهقي. لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، نشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م
- 8- أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة. لمحمد بن عبد الله بن عيسى المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: 399هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد البخاري، نشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية
- 9- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، (ت: 1393هـ)، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، سنة: 1415 هـ - 1995 م.
- 10- إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين. لأبي بكر بن محمد شطا الدمياطي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997
- 11- إكمال المعلم بفوائد مسلم. لعياض بن موسى بن عياض بن عمرو السبتي (ت: 544هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، نشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م
- 12- أهوال القبور. لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت: 795هـ)، تحقيق: عاطف صابر شاهين، نشر:

- دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، الطبعة: الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م
- 13- البداية والنهاية. لإسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774هـ)، تحقيق: علي شيري، نشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م.
 - 14- البعث والنشور للبيهقي. لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، نشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
 - 15- تاج العروس من جواهر القاموس. لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية
 - 16- تاريخ المدينة لابن شبة. لعمر بن شبة (ت: 262هـ)، تحقيق: فهد محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة، 1399 هـ
 - 17- تأويل مختلف الحديث. لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، نشر: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراف، الطبعة: الطبعة الثانية - مزيدة ومنقحة 1419هـ - 1999م
 - 18- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، نشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1425 هـ
 - 19- تعزية المسلم عن أخيه. لعلي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، نشر: مكتبة الصحابة - جدة-الشرقية، الطبعة: الأولى، 1411هـ/1991م
 - 20- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، نشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، سنة: 1387 هـ
 - 21- تهذيب الأسماء واللغات. لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ) نشر: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية.
 - 22- تهذيب التهذيب. لأحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت: 852هـ)، نشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، 1326هـ
 - 23- تهذيب اللغة. لمحمد بن أحمد بن الأزهر (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م
 - 24- التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ. لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، (ت: 311هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، نشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، الطبعة: الخامسة، 1414هـ - 1994م
 - 25- الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني. لصالح بن عبد السميع الآبي الأزهر (ت: 1335هـ)، نشر: المكتبة الثقافية - بيروت

- 26- جامع البيان في تأويل القرآن. لمحمد بن جرير الطبري، (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر
نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م
- 27- الجامع الكبير. لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف،
نشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998 م
- 28- الجامع المسند الصحيح. لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر:
دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- 29- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: 728هـ)، تحقيق وتعليق:
الدكتور علي بن حسن الأملعي وآخرون، نشر: دار الفضيلة، ط: 1، 1424هـ-2004م.
- 30- حاشية البجيرمي على الخطيب. لسليمان بن محمد بن عمر البجيرمي، (ت: 1221هـ)، نشر: دار
الفكر، 1415هـ - 1995م
- 31- حاشية السندي على سنن النسائي. لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)،
نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، 1406 - 1986
- 32- حاشية السندي على سنن النسائي. لمحمد بن عبد الهادي السندي (ت: 1138هـ)، نشر: مكتب
المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986 م
- 33- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني. لعلي بن أحمد بن مكرم العدوي (ت: 1189هـ)،
تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، نشر: دار الفكر - بيروت، 1414هـ - 1994م
- 34- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. لأحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت: 430هـ)، نشر:
السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م
- 35- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: 458هـ)، نشر:
دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1405 هـ
- 36- ذخيرة العقبى في شرح المجتبى. لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوكوي، نشر: دار المعراج
الدولية للنشر
- 37- الرد على الجهمية. لعثمان بن سعيد بن خالد الدارمي (ت: 280هـ)، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر،
نشر: دار ابن الأثير - الكويت، الطبعة: الثانية، 1416هـ - 1995م
- 38- الزهد. لهناد بن السري بن مصعب التميمي الدارمي (ت: 243هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار
الفريرائي، نشر: دار الخفاء للكتاب الإسلامي - الكويت، الطبعة: الأولى، 1406
- 39- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. لمحمد ناصر الدين الألباني، (ت: 1420هـ)،
نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.
- 40- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. لمحمد ناصر الدين الألباني (ت:

- 1420هـ)، نشر: دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، 1412 هـ / 1992 م.
- 41- السنة. لأحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: 287هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1400
- 42- سنن أبي داود. لسليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (ت: 275هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، نشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م
- 43- السنن الكبرى. لأحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: 303هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م
- 44- سير أعلام النبلاء. لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.
- 45- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت: 418هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، نشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، 1423 هـ / 2003 م
- 46- شرح السنة. لحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت: 516هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ - 1983 م
- 47- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور. لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، نشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م
- 48- شرح مشكل الآثار. أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي (ت: 321هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، 1494 م
- 49- صحيح الجامع الصغير وزياداته. لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، نشر: المكتب الإسلامي.
- 50- الطبقات الكبرى. لمحمد بن سعد البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م.
- 51- طريق الهجرتين وباب السعادتین. لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، نشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، 1394 هـ
- 52- العرش وما روي فيه. لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي (ت: 297هـ)، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1418 هـ / 1998 م
- 53- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية. لعبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، نشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة: الثانية، 1401 هـ / 1981 م

- 54- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها. لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت: 748هـ)، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، نشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م.
- 55- عمدة القاري شرح صحيح البخاري. لمحمود بن أحمد بن موسى الحنفى بدر الدين العيني (ت: 855هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- 56- العين. للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال.
- 57- غريب الحديث. إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: د.سليمان إبراهيم محمد العايد، نشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1405
- 58- فتح الباري شرح صحيح البخاري. لأحمد بن علي بن حجر، (ت: 852هـ)، قرأ أصله تصحيحا وتحقيقا عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، نشر: دار المعرفة، بيروت.
- 59- فتح الباري شرح صحيح البخاري. لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت: 795هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وآخرون، نشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م
- 60- الفقه الأكبر. لأبي حنيفة النعمان بن ثابت (ت: 150هـ)، نشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1999م
- 61- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني. لأحمد بن غانم النفراوي، (ت: 1126هـ)، نشر: دار الفكر، 1415هـ - 1995م
- 62- الفوائد. لتمام بن محمد بن عبد الله الرازي (ت: 414هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، نشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1412.
- 63- فيض القدير شرح الجامع الصغير. لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، (ت: 1031هـ)، نشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، 1356
- 64- القول المفيد على كتاب التوحيد. لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، نشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم 1424هـ
- 65- الكاشف عن حقائق السنن. لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداي، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م
- 66- كشف المشكل من حديث الصحيحين. لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)،

- تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض
- 67- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. لعلي بن حسام الدين ابن قاضي خان الشهير بالمتقي الهندي (ت: 975هـ)، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة، 1401هـ/1981م
- 68- اللباب في علوم الكتاب. لعمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م
- 69- لسان العرب. لمحمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري (ت: 711هـ)، نشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
- 70- لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح. لعبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي الحنفي، تحقيق: تقي الدين الندوي، نشر: دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، 1435 هـ - 2014 م
- 71- لوامع الأنوار البهية. لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت: 1188هـ)، نشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982 م
- 72- المجتبى من السنن. لأحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، 1406 - 1986
- 73- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. لعلي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، نشر: مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994 م
- 74- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط: 1416هـ-1995م.
- 75- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة. لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الموصل (ت: 774هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، نشر: دار الحديث، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م
- 76- مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي. لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية 1412هـ - 1991م.
- 77- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. لعلي بن سلطان محمد القاري (ت: 1014هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م

- 78- المستدرك على الصحيحين. لأبي عبد الله محمد بن محمد الحاكم النيسابوري، (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990
- 79- المسند الصحيح المختصر. لمسلم بن الحجاج، (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 80- المسند. لأحمد بن حنبل (ت 241 هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الأولى 1416هـ- 1995م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 81- مشكاة المصابيح. لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري (ت: 741هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1985.
- 82- مشكل الحديث وبيان. لمحمد بن الحسن بن فورك (ت: 406هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، نشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثانية، 1985م
- 83- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. لأحمد بن محمد بن علي الحموي (ت: نحو 770هـ)، نشر: المكتبة العلمية - بيروت
- 84- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول. لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت: 1377هـ)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، نشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م
- 85- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. لحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت: 510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ
- 86- المعجم الأوسط. لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة
- 87- المعجم الكبير. لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية
- 88- معجم مقاييس اللغة. لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، سنة: 1399هـ - 1979م.
- 89- معرفة الصحابة. لأحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت: 430هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، نشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى 1419 هـ - 1998 م.
- 90- المُعْلَم بفوائد مسلم. لمحمد بن علي بن عمر المازري (ت: 536هـ)، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، نشر: الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، الطبعة: الثانية، 1988 م، والجزء الثالث صدر بتاريخ 1991م.

- 91- المغرب في ترتيب المغرب. لناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي المُطَرِّزِي (ت: 610هـ)، نشر: دار الكتاب العربي
- 92- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. لأحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب ميسو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، نشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م
- 93- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. لمحي الدين النووي، (ت: 676هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 2، 1392 هـ
- 94- الموضوعات. لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، نشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى.
- 95- نبذة في العقيدة الإسلامية. لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، نشر: دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م
- 96- النهاية في غريب الحديث والأثر. لمبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير (ت: 606هـ)، نشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة دولية شهرية علمية محكمة
الترقيم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410- 521X
الترقيم الدولي الورقي : ISSN : 2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2024	2023	2022	2021	2020	العام
0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	0.0366	معامل أرسيف
1.55	1.25	1.73	1.60	1.60	معامل التأثير العربي